سيميولوجيا رولان بارث ومستويات الدلالة

الطالب: سلامي محمد
جامعة سيدي محمد بن عبد الله (المغرب)

ملخص البحث:

نسعى من خلال هذه الورقات إلى تناول سيميولوجيا الدلالة عند رولان بارث (R. Barthes)، مع التركيز على مستويات الدلالة عند هذا العالم، أي ما يشكل ثنائية "التقرير"(Dénotation) و"الإيحاء" (Conotation)، وما يميز بينهما في تناول المنتوج الإنساني بشكل عام، وهذا ما يجعلنا نتحدث كما بارث عن عدم براءة أي خطاب، كما أن كل الخطابات الإنسانية -على اختلاف متونها وطبائعها وتمظهراتها- تتقاطع منهجيا ومن حيث الغاية في كونها تستمد الدينماية من خلال ما يرسمه التقرير عبر الوصف الموضوعي لوقائعها،ثم ما توحي إليه من أبعاد ضمن عمليات الإيحاء التي تستوجب إخراج الخطاب من طابعه الوصفي المحتشم صوب عوالم الحياة والتعدد والتنويعات الدلالية التي بدورها تضمن حياة الذهن الإنساني ونجاعته في مقاربة كل أشياء الكون، ومن هذا المنطلق ارتأينا الحديث عن سيميولوجيا بارث لكونها مجالا خصبا يمكن من تناول كل الأنساق الخطابية بين بني البشر مستلهمين من هذا الباحث السيميولوجي آليات التدليل والتأويل ومستوياتها في مقاربة الخطابات اللسانية وغير اللسانية(الصور،الأفلام،الإشهار..)

الكلمات المفاتيح: رولان بارث ; الدلالة; التقرير; الإيحاء; السيميولوجيا; الخطاب; الإنسان

Summar :

This research will address the semiology of meaning for Barthes and special emphasis will be put on the levels of signification for this semilogist. That is, what constitutes the duality of "Dénotation" and "Conotation" and what distinguishes between them while dealing with the multiple discourses that humans produce in general. This makes us argue, just like Barthes, that language is never innocent. Thus, all human speeches, with their multiple corpuses, natures and manifestations, are systematically and objectively intersected in the sens that they derive their dynamism from two main things: first, what is portrayed by denotation through

المنارة للاستشارات

objective description of their facts. Second, by the dimensions that these speeches connote in the connotation process that necessitates taking out the discourse from its mere descriptive character, to a dynamic life, diversity and multiplicity of meaning which in turn guarantees the life of the human mind and its ability to approach all the things of this world. Starting from this, we have decided to discuss Barthes' semiology since it is a fertile field that permits dealing with all discursive patterns among people while being inspired by his mechanisms of signification and interpretation and their levels in approaching linguistic and non-linguistic discourses (images, films, publicity ..)

نسعى من خلال هذه الورقات إلى تناول سيميولوجيا الدلالة عند رولان بارث (R. Barthes)، مع التركيز على مستويات الدلالة عند هذا العالم، أي ما يشكل ثنائية "التقرير"(Dénotation) و"الإيحاء" (Conotation)، وما يميز بينهما في تناول المنتوج الإنساني بشكل عام، وهذا ما يجعلنا نتحدث كما بارث عن عدم براءة أي خطاب، كما أن كل الخطابات الإنسانية -على اختلاف متونها وطبائعها وتمظهراتها- تتقاطع منهجيا ومن حيث الغاية في كونها تستمد الدينماية من خلال ما يرسمه التقرير عبر الوصف الموضوعي لوقائعها، ثم ما توحي إليه من أبعاد ضمن عمليات الإيحاء التي تستوجب إخراج الخطاب من طابعه الوصفي المحتشم صوب عوالم الحياة والتعدد والتنويعات الدلالية التي بدورها تضمن حياة الذهن الإنساني ونجاعته في مقاربة كل أشياء الكون، ومن هذا المنطلق ارتأينا الحديث عن سيميولوجيا بارث لكونها مجالا خصبا يمكن من تناول كل الأنساق الخطابية بين بني البشر مستلهمين من هذا الباحث السيميولوجي آليات التدليل والتأويل ومستوياتها في مقاربة الخطابات اللسانية وغير اللسانية(الصور،الأفلام،الإشهار..)

1- وجهة نظر بارث السيميولوجية

لا أحد يجادل في الإسهامات السيميولوجية الفعالة التي قدمها رولان بارث (**R. Barthes**)، خاصة بعد سنة (1964) التي اعتبرت بداية للنظرية السيميولوجية غير اللسانية عند هذا الباحث، من خلال نص بعنوان "عناصر السيميولوجيا"، بالإضافة إلى الكتاب الذي آثار ضجة كبيرة في الأوساط السيميولوجية والمعنون ب"أساطير **Mythologies**"، كل ذلك نتيجة قراءته لمؤلفات كل من بورس Peirce والدانماركي

المنارة للاستشارات

هيلمسليف(**Hjehmslev**) و سوسير **(Saussure)** وبهذا عد بارث انجيل المنهجية السيميولوج[1].

وتجدر الإشارة إلى الموقف الذي تبناه رولان بارث، والذي يخالف به موقف سوسير؛ فإذا كان هذا الأخير قد أعلن ميلاد السيميولوجيا من خلال محاضراته؛ ولن يكون اللسان إلا جزءا داخل علم السيميولوجيا باعتبارها علما عاما، فإن بارث قال بالعكس؛ واعتبر السيميائيات جزءا من اللسانيات وأرجع ذلك لسببين حسب أحد الدارسين:

السبب الأول: "راجع إلى كون السيميائيات استلهمت مناهجها ومفاهيمها من اللسانيات"[2].

السبب الثاني: "اضطرار الباحث لاستعمال اللغة لتحليل السيرورات الدلالية والتواصلية"[3].

وتجسد سيميولوجيا رولان بارث إحدى المحاولات التي سعت إلى تحقيق مشروع سوسير السيميولوجي، مركزا في ذلك على جوانب الدلالة **(La signification)**، باعتبارها سمة مميزة لمشروعه"[4]، ذلك أن نظرته لنسق العلامة تجاوزت كونها تعبر عن أفكار فقط، إلى اعتبارها علامة ديناميكية بعد أن كانت تعبر عن نفسها، أي بخضوعها إلى الأثر الاجتماعي والثقافي تخرج من طبيعتها إلى صوب عوالم الأسطورة .[5]

تعدالسيميولوجيا في نظر بارث مغامرة وذلك ارتباطا بحركية الموضوع وديناميته، كما يجسد الخطاب في نظره لحظة تعجب ومدار اهتماماته منذ أول كتاب صدر له تحت عنوان "الدرجة الصفر للكتابة" سنة 1956 [6]

كما أن الدلالة عند رولان بارث هي الأسطورة حيث تهم كل الأنساق الدالة سواء كانت لغوية أو بصرية أو خطابا أوكلاما ..[7]، وفي نظر هذا الباحث فإن الوقائع قد تجتمع في كتلة غير متجانسة وذلك يشكل موضوع من مواضيع السيميولوجيا الذي يصف هذه الوقائع من وجهات نظر محددة شرط الاحتفاظ فقط بالسمات التي تفيد طبيعة النظر المعتمدة[8]، ذلك أن زاوية النظر في المقاربة السيميولوجية تروم دلالة الأشياء باعتبار محددات نفسية واجتماعية وفزيائية للأشياء مما يستدعي تخصيص مكانة ووظيفة دلالية لهذه الأشياء، باعتبار المقاربة السيميولوجية التي تروم قراءة الأشكال وجعلها أنساق دالة.

المنارة للاستشارات

ويستند رولان بارث في صياغة نظريته السيميولوجية على آراء سوسير حيث ينظر إلى العلامة التي يعتبرها نتاج علاقة الدال بالمدلول ويؤكد ذلك بقوله"إن في أي نسق سيميولوجي نكون أمام عناصر ثلاثة الدال والمدلول ثم العلامة باعتبارها نتيجة للجمع بين العنصرين الأولين"[9]، فالعلامة بهذا التصريح سواء أكانت نسقا لسانيا أم نسقا غير لساني ينبغي التعامل معها من خلال التأليف بين الدال والمدلول وبالنظر إلى الدال باعتباره من طبيعة مادية سواء أكان صوتا أم شيئا موجودا في العيان أم صورة، فالدال بهذا المعنى يشكل مستوى التعبير في الوقت الذي يشكل فيه المدلول مستوى المضمون، وأما الدلالة فهي العملية التي تنتج عن تعالق المستويين التعبيري والمضموني[10]، على اعتبار المدلول هو ما يفهمه مستعمل العلامة أي أنه تمثل نفسي للشيء [11].

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف ينظر بارث إلى الدلالة؟ وما هي مستوياتها داخل سيميولوجيا بارث؟ ثم كيف نعتمدها كإطار نظري ونستثمرها في قراءة كل الظواهر المحيطة بنا وتحليلها؟

إن سيميولوجيا رولان بارث أرضية خصبة للنظر في كل الأنساق التي أودعها الإنسان قيما في الدلالة والتأويل واعتبارها سلوكات ناتجة عن فعل إنساني تستوجب البحث فيها ومطاردة المعاني والدلالات التي تختزنها، وذلك من خلال المستويات الدلالية التي تمكننا فعلا من إدراك فحوى الإنتاج الإنساني وفهمه وإنتاج المعنى من خلال ما يجود به من تصريحات لا تسلم من الإيديولوجيا، بالنظر إليها كخطاب أو كفعل لخطاب يحمل مقاصد وغايات وجب علينا قراءتها قراءة تضيف إليها نصوصا وخطابات جديدة يحتملها الخطاب الأصل ولأجلها أنجز.

إننا لا ندعي الإحاطة الكاملة بخصوص سيميولوجيا بارث بقدرما يهمنا حصر نقط الالتقاء أكثر من نقط الاختلاف التي تعمد إليها استراتيجية البحث وارتباطنا بعنوانه، والتي نتوخى من خلالها الإثارة العلمية نحومدارسة أنساق الخطاب الإنساني بكل تنويعاته وأشكاله، ذلك أن سيميولوجيا الدلالة "اتجاه يعزى إلى "رولان بارث" الذي رأى أن جزءا كاملا من البحث السيميولوجي المعاصر مرده إلى مسألة الدلالة؛ (كعلم النفس والبنيوية...) كل ذلك لا يدرس الواقعة إلا باعتبارها دالة، وافتراض الدلالة يعني اللجوء إلى السيميولوجيا"[12]، كما أن الدلالة كما يتصورها "بارث" مرتبطة بالأشياء،

المنارة للاستشارات

وهذه الأخيرة تحمل معان باعتبارها أنساقا سيميولوجية، لكن مدلولاتها لا تنشأ خارج اللغة بل داخلها، وبذلك فإن أي شيء لا يدل إلا بالاستعانة بما توفره لنا اللغة[13]،وقد تساءل بارث في مستهل كتابه "المغامرة السيميولوجية" عن ماهية السيميولوجيا، فأجاب عنها بكونها مغامرة؛ أي ما يحدث له (بارث) وما يبلغه من الدال[14].

وهذا معناه أن "الدال" هو ما يشكل عند بارث منبعا للدلالة بشكل أو بآخر؛ حيث يحث من خلال كتاب "المغامرة السيميولوجية" على عدم الخلط بين فعلي (دل) و(أبلغ) فدل؛ يعني أن الأشياء لا تنقل معلومات فقط، عند الإبلاغ بل وتكوّن أنظمة مبنينة من الأدلة؛ أي أنظمة متباينة متعارضة ومتصادرة أساسا"[15].

فمن خلال هذا التمييز الذي طرحه رولان بارث، يكون قد جعل فعل الدلالة هو الأقوى بالمقارنة مع الفعل الدال على واقعة الإبلاغ؛ فإلى حدود الآن لدينا علم يقوم بدراسة كيفية إعطاء الناس معاني الأصوات المتلفظّة وهذا العلم هو اللسانيات، وهنا يتساءل بارث عن الكيفية التي سينتج بواسطتها الناس معاني للأشياء التي ليست أصواتا؟ ويجعل ذلك مسؤولية الباحثين اليوم؛ إذ عليهم أن يكتشفوا ذلك، لأن الذي يجمع بين أشياء متنافرة، كاللباس، والسيارة والطبق المهيأ، والإيماءة، والفيلم السينمائي،والإشهار، والموسيقى... هو كون هذه الأشياء أدلة[16]، فقراءة مدلولات هذه الأشياء، وفق تفكير منظم، سينتج عنها ما يمكن تسميته بالسيميولوجيا، حيث إن ما يهمنا هو القدرة على إخضاع عدد هائل من الوقائع المتنافرة، في مظهرها لمبدأ تصنيفي؛ فبدل التحديدات المتنوعة للواقعة (اقتصادية، تاريخية، نفسية...) ينبغي، حاليا الكشف عن خاصية جديدة لها وهي المعنى؛ إذ لمقاومة براءة الأشياء ينبغي تفكيك أدلة العالم، وهذا التفكيك يتطلب تفكيرا منظما يبرز الدلالة وينتجها؛ فعالم الأدلة – شأن عالم اللغة – يلزمه دخول مطبخ المعنى[17] على حد تعبير بارث.

والمعنى لا يمكنه أن يوجد في حالة كمون بل هو نتيجة تحريك واع لذهن القارئ الذي عليه أن يستنطق معاني الخطابات ويطاردها أينما حلت وارتحلت، فالأشياء لا تدل من ذاتها وإنما تدل من خلال مختلف تجلياتها ومظاهرها ضمن هذه الثقافة أو تلك، ذلك أن الثقافة المجتمعية هي الكاشف عن أسرار الأشياء والحاضن لدلالاتها، فنحن نستهلك المعاني بعد أن ننتجها، والعلامة تحتاج إلى من يطلق العنان للمعاني

المنارة للاستشارات

ويكشف فنون التنويع بينها، وهي طريقة أخرى للقول بأن تنظيم الألفاظ أو الأشياء التي نتداولها يتساوق وتنظيم المعاني التي نستطيع أن ننتجها ونتداولها أو نتلقاها .

والمتتبع لسيميولوجيا "بارث" يرى أنه قد أخذ عن "فردنان دي سوسير" النظرية المتعلقة (بالدال) و(المدلول) و(المراجع) برمتها، إضافة إلى المفهوم المزدوج لغة/كلام كمرتكزات ارتآى تأسيس نظريته عليها، كما أخذ عن اللساني الدانماركي "هيلمسليف Hjelmslev" مفهومي، "التعيين" و"التضمين" قصد بلورة أفكاره السيميولوجية وهذان المفهومان سيجعلهما مستويين للدلالة بتسميتين أكثر تعميما؛ هما "التقرير" و"الإيحاء"فماذا عن هذين المفهومين؟

2: مستويات الدلالة عند رولان بارث

إن المبدأ الذي يحدد وجود الظواهر الإنسانية قابل للتعميم على كل ما يدخل ضمن الأشكال التعبيرية التي يتوسل بها الإنسان لتحقيق التواصل وإنتاج الدلالات؛ حيث يوجد في ذلك مستوى أول للتعيين المرجعي المحايد، إضافة إلى مستوى ثان خاص بإنتاج الدلالات التي ترتبط بشكل أو بآخر بخصوصية فعل معين داخل ثقافة معينة، فنجد المستوى الأول يشير إلى المعنى المباشر الذي يدخل ضمن ما هو مشترك داخل مجموعة لغوية ما، أما المعاني التي تدخل ضمن المستوى الثاني، فيُتعَامل معها باعتبارها إضافات لقيم لا تخرج عن نتاج الوضع الخاص للإبلاغ، حيث يطلق بارث على المستوى الأول "التقرير" ويطلق على المستوى الثاني "الإيحاء"، وهما يشكلان - داخل سيميولوجيا بارث- مستويات للدلالة، ونفهم من ذلك أن المعنى لا يتشكل من مستوى واحد، وإنما من مسيرة تأويلية تنطلق من التقرير صوب المعاني التي تضرب في عمق السياقات الخاصة.

فإذا أخذنا اللسان باعتباره أرقى نسق داخل الأنساق التواصلية والدلالية، فإن نسق اللغة التقريري سيكون لا محالة هو المنطلق والأصل وإليه يستند الإيحاء، باعتبار التقرير هو تلك القاعدة الثابتة لكل الدلالات التي تُمنح للعلامة اللسانية أو غير اللسانية[18].

نحن إذن أمام نسقين سيميولوجيين يطبعهما التداخل والانفصال؛ إذ إن كل مستوى يضم مكونات خاصة ووجودا خاصا به؛ فمن جهة الانفصال نجد التقرير واحدا، بينما الإيحاء متعددا، ومن جهة التداخل فإن الانتقال إلى النسق الثاني

المنارة للاستشارات

(الإيحاء) لا يتم إلا انطلاقا من النسق الأول (التقرير)، عندئذ يمكننا أن نتكلم عن سيرورة تأويلية دالة.

وبما أن العلامة تتميز بحمولتها الدلالية المزدوجة –حسب تقسيم رولان بارث- ذلك أن العلامة تدل من خلال المعنى التقريري **(Dénotatif)** والمعنى الإيحائي **(Conotatif)** ، حيث إن المعنى الأول (التقريري) يعد منطلقا للدلالة في نسق بصري ما- على سبيل التمثيل لا الحصر- حيث يصف ما تراه العين أي ما يتبقى في الصورة حين نتخلص من كل الإيحاءات التي يرسمها الذهن وفق مسندات الثقافة والعرف، أي الصورة من خلال وصفها المباشر، أو المنطوق الحرفي للصورة، أما المعنى الإيحائي فيشكل المستوى الثقافي أو الرمزي في في دلالة العلامة أي ما تمليه العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل المتداخلة في تأطير دلالة العلامة، وإنتاج المعنى من خلال عمليات استنطاق تخرج العلامة من الطابع الصريح والموضوعي إلى حضور الثقافي والإيديولوجي وتعدد القراءات التي تضمن حياة العلامة وديناميتها.

هكذا ننظرإلى مستويات الدلالة عند رولان بارث، باعتبارها أساسا لسيميولوجيا هذا الباحث، وهدفا استراتيجيا نرومه لخدمة موضوع البحث، والتأسيس له وفق منطلقات سيميولوجية صرفة تراعي الإدراك والفهم لمختلف الأنساق؛ وهذا معناه إجلاء الجوانب الدلالية والتداولية لهذه الأنساق وخاصة الأنساق البصرية، "فنحن نبصر لأن هناك أشياء يمكن إبصارها"[19]،

ولما كان الأمر كذلك فإن ثنائية (التقرير) و(الإيحاء) قد شكلت حلقة مركزية في كتابات بارث شاملة بذلك كل التجربة الإنسانية، إذ أسس بذلك فكرا سيميولوجيا مهمته قراءة الظواهر المتعددة للثقافة؛ فالأشياء التي كانت لها دائما ومبدئيا وظيفة وفائدة واستعمال والتي نعتقد أننا نستعملها كأدوات فقط، فهي تنقل أشياء أخرى"[20].

وبعبارة أخرى، فإن الشيء يستعمل فعلا، لأجل غاية ما لكنه مفيد، كذلك بعض الأخبار، وذلك ما يمكن أن نعبر عنه في جملة واحدة بالقول: إن ثمة، دائما، معنى يتعدى استعمال الشيء[21].

إن ما نفهمه من كلام بارث، هوأنه يستعمل (الشيء) للدلالة على كل الأنساق التواصلية، فبالرغم من كون اللسان هو أساس سيميولوجيا "بارث"، إلا أنه (أي اللسان) لا يعدو أن يكون سوى وسيلة للتواصل والدلالة، وليس التواصل كله؛ فنحن

المنارة للاستشارات

نتواصل بأشياء أخرى؛ كالحركات والأفعال والصور وبكل ما يدخل ضمن الملفوظات الإيحائية، التي نميز فيها بين الاستعمال الأصلي المشترك، وذلك مثلا عندما تستعمل العين لتأدية وظيفة الإبصار إلى الاستعمال الثانوي الإيحائي، الذي نمثل له عندما تنزاح العين إلى وظيفة غير أصلية كالغمز الذي تقوم به حسب السياقات الفعلية، "لأن عوالم الإيحاء ليست سوى عمليات دلالية إليها نهرع كلما حاصرتنا الحياة بوجهها النفعي البشع، ففي هذه المعاني نخبئ أجزاء من أنفسنا، وأجزاء من تاريخنا وثقافتنا، وفيها أيضا نحلم ونشتهي، ونرغب ونرفض، ونندم ونتحسر ونركب "حصان الرياح" ونمتطي "عباب الأمواج العاتية" إننا نفعل هذا وأكثر من ذلك، إننا نحلم ونحن ونستبق الزمن والوصف لأن العلامات، كل العلامات تبيح لنا ذلك"[22]، وبذلك يغدو الإيحاء من الناحية الديناميكية قهرا مسلطا على المعنى، والإيحاء إمكان لهذا القهر (إن المعنى قوة)[23]، وهذا معناه أن الثقافة سلسلة من التحديدات الإضافية المفروضة قسرا على السلوك الطبيعي للكائن البشري.

إن الإنسان عندما يبتعد عن التقرير والتعيين المباشرين- بما يحتويانه من مرئيات- يكون حينها قد اقترب من جوهر الحياة الإنسانية، من خلال فتحه سيرورة بحث عن الدلالات المضمرة وإطلاقه العنان للبوح والكشف عن دلالات مستمدة من النموذج الأصلي للشيء، وفق سياقات خاصة تمتح من الثقافة والأعراف قيما في التدليل والتأويل، وبهذا نقول مع بارث: "إن كل إيحاء هو تمييز لسنن (...) ومفصلة لصوت ينسج داخل النص"[24]؛ ذلك أن عمليات تحيين الدلالة والارتماء داخل العوالم الدلالية هو ما يجعل من العلامات تحيا ما دامت تتلقى فعلا تأويليا، لغرض إنتاج الدلالة من طرف القارئ المتخصص الذي يحسن مساءلة العلامات، إذ "إن المعنى لا يمكن أن يكون إلا إذا كان متواريا، متخفيا مستعصيا على الضبط والإمساك، وكلما توارى واحتجب وأوغل في التركيب كانت لذة المطاردة، وكانت لذة البحث أقوى"[25]، وفي المقابل نجد بأن التقرير – حسب المنظور البارثي - "ليس أول المعاني، ولكنه يوهم بذلك، وبهذا الإيهام، فإنه آخر الإيحاءات"[26]. إن التقرير يمثل الاستعمالي والوظيفي داخل كل الأنساق الدالة، بينما يترك للإيحاء مهمة البحث عن لغة الإمتاع وقيمتها، وهذه القيم يسميها بارث "بالأساطير" التي يتخذها الفرد للابتعاد عن إرغامات الواقعي ليجد في هاته الأساطير ما يداريه من حلم واعتقاد وتصور، فالإيحاء يلغي الطبيعي من

المنارة للاستشارات

الدلالة ليرتمي في أحضان الثقافي، مما يجعله حاملا للإيديولوجيا، عندئذ يلغي الزمن كما يغلي التاريخ الموضوعي، ولعل السيميائيات هي الحضن الأوسع الذي سيضم كل ذلك، وعموما يمكن التمثيل لمستويات الدلالة كما تم ذكرها بشكل مختصر كالتالي:

شكل (أ): سيرورة التدليل (التقرير والإيحاء)[27]

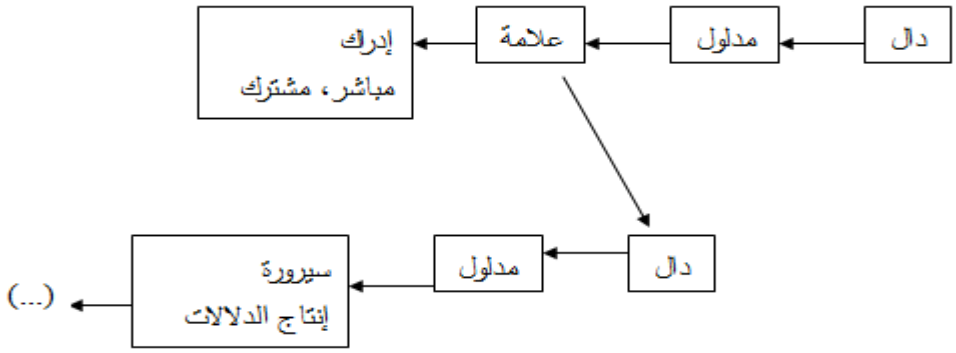

وبناء عليه نفترض:

الشكل (ب): الصورة السينمائية ومستويات الدلالة

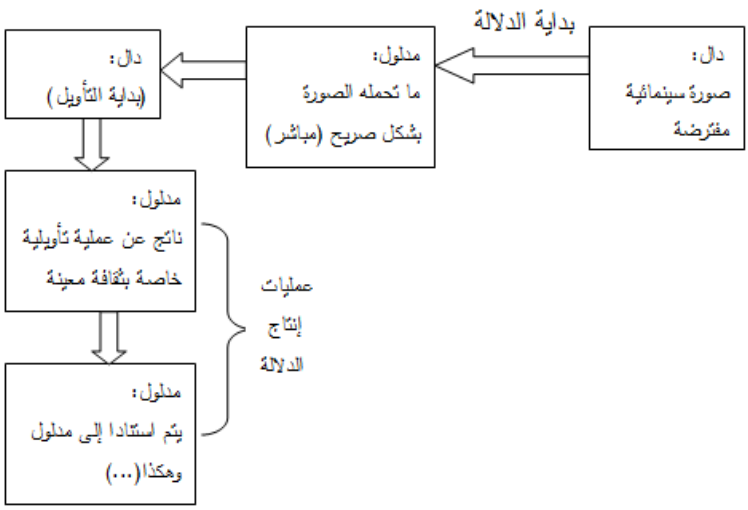

المنارة للاستشارات

تأسيسا على ما سبق، يمكننا الإقرار بصعوبة الإحاطة بكل أطروحات رولان بارث، السيميولوجية، وذلك ما جعلنا نقحم موضوعنا ضمنها بشكل افتراضي في مستويات الدلالة البارثية، فكان اختيارنا منصبا على ثنائية التقرير والإيحاء لأن غياب المعنى يصف الدلالة التقريرية أو التعيين **(dénotation)** بكونها "غياب لمعنى ممتلئ بكل المعاني"[28]. وهذا يعني (حسب المنظور البارثي) استعمال اللغة بطريقة تدل بها على ما تقوله، مقابل معنى الدلالة الإيحائية أو التضمين "المتمثل في استعمال اللغة بطريقة تدل بها على غير ما تقوله"[29]، كما أنه كان بالإمكان أن يقف بارث عند حدود الدلالة المشتركة، لكن وعيه، بل هوسه كان مرتبطا بجوانب إنتاج الدلالة، وذلك بتميزه لجوانب اللغة التي هي المعتمد والأساس في دراسة مختلف الأنساق الأخرى، وإن كان الأمر متعلقا باللغة الواصفة، أي باعتبارها أداة واصفة لموضوع معين إذ يقول: "هذا هو وضع السيمياء نفسها، إنها تشتغل بوصفها لغة واصفة للسيرورة السيميائية **Semiosis** الخاضعة لدراستها"[30].

هكذا يأتي الافتراض الذي قدمناه داخل هذا المحور ممكنا حيث إنه يقضي بأحقية الخطاب سواء أكان لغويا أم غير لغوي، بل بقدرته على إنتاج الدلالات ضمن سياقات خاصة بهذا الخطاب أو ذاك،مع ما يستتبع كل نمط خطابي من اختلافات من حيث طبعة التركيب والتشكيل والتمظهر؛أي دراسة الجوانب الإيحائية المتعلقة بمدلولات أرساها الإنسان عبر إنتاجاته وإبداعاته المتنوعة، فهناك متلق هدفه المشاركة في إنتاج الدلالة، وذلك بإقحامه لمجموعة من المستويات الدلالية، وهذه المستويات هي ما يؤسس لخصوصية الخطاب، حيث يكون للإيحاء أهمية بالغة تبدو وثيقة الصلة فعلا بالتواصل الإنساني"، فعندما نطالع صحيفة أو نذهب إلى السينما وعندما نشاهد التلفزة أو ننصت إلى المذياع أو ننظر إلى المواد المقتناة، فثمة شبه يقين أننا إنما نتلقى وندرك رسائل إيحائية[31] كما جاء على لسان رولان بارث.

إن كل الإنتاجات الإنسانية، تستدعي قارئها إلى مدارستها وفق مستويات لا تقف عند حدود التعيين، بل باتخاذه منطلقا تأسيسيا لأفعال إيحائية تضمن سيرورة دلالية، هدفها كشف معاني العلامات التي تملأ الكون العلامي والتي نستقبلها بانفعالات تنم عن نوع من العلاقة التواصلية؛ فمثلا هناك طاقم تقني يريد إبلاغنا بمضامين معينة، لكن الصورة لا تسعفه لقول كل شيء، ونحن كقراء واجبنا تجاه ما نستقبله من خلال

المنارة للاستشارات

الصور هو إدراك هذه المضامين بواسطة الصور، مما يفرض علينا استحضارا لكل المعارف السابقة التي نمتلكها وفق منطق معقلن، للغوص في مختلف العوالم الدلالية التي تزخر بها الصور؛ فلا شيء ينتج من فراغ إلا عند تعاملنا مع محيطنا بانعزاليتنا، وهذا يستحيل، في نظرنا، لأن انعزالنا عما يحيط بنا يعني؛ موت الإنسان وبالتالي موت العقل الإنساني، علما بأن أفعال الإنسان كلها عقلية وقصدية ونفعية، سواء أكان إنتاجا لغويا صرفا أم إنتاجا غير لغوي كالفيلم السينمائي أو إنتاجا للدلالة في هذا الفيلم تحت فعل القراءة ومن خلال التأويل.

الهوامش

[1]- برنارتوسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، الطبعة الثانية المغرب، 2000، ص: 44.

[2]- عبد الرحيم كمال: سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية، بارث نموذجا، مجلة علامات، العدد 16 مكناس، 2004، ص ص: (96- 101).

[3]- المرجع نفسه، م.س، ص ص: (96- 101).

[4] - Prieto, L, J, Etude de Linguistique de Sémiologie ,Librairie Droz, Genéve & Paris, 1975 p25

[5]-"الأسطورة"مصطلح قديم تناولته معظم كتابات رولان بارث ويستعمله للدلالة على المآل الذي قد يعتري العلامة عندما تخرج من الطبيعي إلى الثقافي وفق مستويات الدلالة ،فالارتماء في أحضان الثقافة يفقدها الدلالة الطبيعية التي كانت أصلها قبل أن يسندها المجتمع والثقافة آثارهما ما يفضي بها إلى الأسطورة كوسيلة تدعمها وتضمن استمرارها.(ينظر كتاب بارث "Mythologies ")

[6] -Roland Barthes ,L'aventure sémiologique ,éditions du seuil,octobre 1985 p10

[7] -Roland Barthes ,Mythologies,Seuil, Paris , 1957 p195

[8]-Roland Barthes ,Eléments de sémiologie.in Communication n°4, seuil ,paris,1964 p132

[9] Roland Barthes ,Op,Cit, (1957)p , 197

[10] - Roland Barthes ,Eléments de sémiologie,OP.Cit,p100

[11] -Ibid ,p,107

[12]- حنون مبارك،"دروس في السيميولوجيا "، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، المغرب 1981، ص: 74.

[13]- حنون مبارك ،"دروس في السيميولوجيا "، مرجع سابق ص: 75.

المنارة للاستشارات

[14]- رولان بارث: "المغامرة السيميولوجية"، ترجمة عبد الرحيم حزل، الطبعةالأولى، دار تينمل للطباعة والنشر مراكش ، 1993، ص: 59.

[15]- رولان بارث: "المغامرة السيميولوجية"، مرجع سابق، ص: 38.

[16]- رولان بارث ،"المغامرة السيميولوجية "(م.س) ص: 25.

[17]- رولان بارث ،"المغامرة السيميولوجية "(م.س) ص:26.

[18]- رولان بارث: "المغامرة السيميولوجية"، م. س، ص: 40.

[19]- سعيد بنكراد:" السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها"، منشورات الزمن المغرب، الطبعة الأولى، 2000 ، ص: 78.

[20]- رولان بارث: "المغامرة السيميولوجية"، م. س، ص: 40.

[21]- رولان بارث: "المغامرة السيميولوجية"، م. س، ص: 40.

[22]- سعيد بنكراد: "عن السلطة والديمقراطية وتعدد المعاني"، مجلة علامات،المغرب، العدد 24، 2005، ص ص: (5- 16).

[23]- رولان بارث: "النص المتعدد"، ترجمة سعيد بنكراد، مجلة علامات، العدد 13، مكناس، 2000، ص ص: (48- 58).

[24]- رولان بارث"النص المتعدد"، ص ص: (48- 58).

[25]- سعيد بنكراد، "سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية" الطبعة الأولى، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص:29.

[26]- رولان بارث: "النص المتعدد"، م.س، ص ص: (48- 58).

[27]- نود من خلال الشكلين إبراز طرق إنتاج الدلالة بخصوص الدوال التي يتلقاها الكائن الإنساني، بكل أشكالها وأنواعها، ولهذا قمنا بإقحام الصورة السينمائية، كونها لا تنتج من فراغ، فهي رسالة موجهة إلى الجمهور الذي يختلف باختلاف قراءاته، وهكذا نميز بين من يقف عند حدود الدلالة المباشرة، ومن يتجاوزها وفق منطق منظم يراعي حياة العلامة داخل الصور، وأيضا باعتبار الصورة السينمائية جزءا لا يتجزأ عن العلامات المنتجة للدلالة والتواصل.

[28]- محمد الهجابي: "التصوير والخطاب البصري"، تمهيد أولي في البنية والقراءة، ديوان 3000 ، الرباط – المغرب.

ص: 91.

[29]- محمد الهجابي "التصوير والخطاب البصري"،مرجع سابق، ص: 91.

[30]- محمد الهجابي: "التصوير والخطاب البصري" ،م س، ص: 94.

[31]- رولان بارث: "المغامرة السيميولوجية"، م.س، ص: 31.

المنارة للاستشارات